صور من حياة النبي

بقلم : الاستاذ محمد لبيب البوهي

مع النـــاس ..

مما رواه أبو البحترى قال : ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورحمة وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة ، وقيل له وهو فى القتال : لو لعنتهم يا رسول الله ، فقال : « انما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا . »

وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له .. وفى حديث رواه ابوهريرة : قالوا يا رسول الله أن دوسا قد كفرت وأبت فادع عليهم وقل هلكت دوس ، فقـــال : « اللهم اهد دوسا وائت بهم » ..

وما ضرب أحدا قط الا أن يضرب فى سبيل الله تعالى وما انتقم فى شىء صنع اليه الا أن تنتهك حرمة الله .. وما خير بين أمرين قط الا اختـــار أيسرهما الا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة الا قام معه فى حاجته .

جاء فى حديث لأنس : ان الامة من اماء أهل المدينة كانت لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت فى حاجتها .

وقد تقدم انه كان لا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما ..

وقال أنس رضى الله عنه : والذى بعثـــه بالحق ما قال لى فى شىء قط كرهه : « لم فعلته » ولا لامنى نساؤه الا قال : « دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر » . وقد روى هذا عن لسان أنس فى رواية أخرى : ما قال لشىء صنعته « لم صنعته » ؟ ولا لشىء تركته « لم تركته » ؟ ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه ، فان عاتبنى أحد من أهله قال : « دعوه فلو قدر شىء كان »

قالوا : وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ، ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض ، وقد وصفه الله تعالى فى التوراة قبل أن يبعثه فقال : « **محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام ، يأتزر على وسطه . هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم ، يتوضأ على أطرافه** »

وكذلك نعته فى الأنجيل ..

وكان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام ، ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف يقول فى ذلك أنس : كان اذا لقى الرجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر .

معاملته لأصحابه :

وكان اذا لقى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها ، سئل أبو ذر : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال : ما لقيته قط الا صافحنى .

وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله . وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وأقبل عليه فقال : « ألك حاجة ؟ » فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيده عليهما شبه الحبوة .

وما رؤى قط مادا رجليه بين أصحابه حتى لا يضيق بهما على أحد الا أن يكون المكان واسعا لا ضيق فيه ، وكان أكثر ما يجلس يستقبل القبلة ..

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه ، دخل جرير بن عبد الله على النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بردته فألقاها فقال : « اجلس عليها يا جرير »

وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التى تحته فان أبى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل ..

وما أستصفاه أحد الا ظن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه وتوجهه للجالس اليه مجلس حياء وتواضع وأمانة ..

قال الله تعالى له : « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** »

ولقد كان يدعو أصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم .

كان يقول لعمر يا أبا حفص ولعلى يا أبا تراب وقال ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم كناه بابى عبد الرحمن ولم يولد له .

وينادى أيضا النساء بهذا المعنى فيقول يا أم أيمن ، وروى ان عائشة رضى الله عنها قالت له : كل أزواجك كنيته غيرى . فقال : « فأنت أم عبد الله »

وكان يكنى للصبيان فيستلين بذلك قلوبهم ففى الصحيحين من حديث أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأخ له صغير : « يا أبا عمير ما فعل النغير » ..

وكان أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضا ، ويدل على ذلك اخباره أن بنى آدم خيرهم بطىء الغضب سريع الفىء .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها .

فى مجالس الرسول :

وفى مجالسه لم تكن ترتفع الأصوات ، وكان اذا قام من مجلسه قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك » ثم يقول : « علمنيهن جبريل عليه السلام » ..

محمد لبيب البوهى

* * *